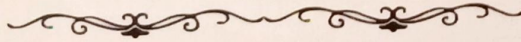


نسائم الأدباء

في تكريم أمير الشعراء

الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبوبكر



إصدار: مجلس تكريم أعلام الثقافة العربية والإسلامية

الناشر:

قسم اللغة العربية والدراسات الدولية،
كلية الآداب، جامعة إورن، نيجيريا.



BREEZES OF THE INTELLIGENTSIA

A FESTSCHRIFT IN HONOUR OF PROF. ISA ALABI ABUBAKAR



Published by:
The Department of Arabic and
Transnational Studies, University of Ilorin



AL-HUDA PRINTS
08053675948, 08139594292

Edited by:

Ibraheem, L. O.

El-Gambari, A. A.

Salih, M. J.

Al-Asali, A. A.

Mahmoud-Mukadam, A.

نسانم الأدياء في تكريم أمير الشعراء

عيسى ألي أبوبكر ودوره في نشر اللغة العربية وحمايتها

الدكتور أحمد دام جوب
محاضر بقسم اللغة العربية ،
كلية الآداب ، جامعة الورن، الورن ، نيجيريا
ahmad.dd@unilorin.edu.ng

+2347057766781

المقدمة

تُعتبر اللغة العربية من أقدم وأغنى اللغات في العالم، وقد انتشرت في العديد من البلاد عبر العصور المختلفة. ومن بين الشخصيات البارزة التي أسهمت في انتشارها وتطويرها في نيجيريا وغرب إفريقيا، يأتي العلامة الشاعر والأديب الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبوبكر، الذي لعب دورًا بارزًا في تعزيز حضور اللغة العربية وتطويرها في العصر الحديث. كرّس عيسى ألي أبوبكر جلّ حياته لحبّ اللغة العربية، فدرسها ودرّسها في مختلف المراحل الدراسية داخل وطنه وخارجه، بكلّ جدٍ وصبرٍ، محققًا نجاحًا متميزًا وتفوقًا بارزًا. وقد كان له العديد من الإنجازات الأكاديمية والثقافية المؤثرة في مجال نشر اللغة العربية وفنونها النثرية والشعرية في نيجيريا وخارجها. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شخصيته المتميزة في محبة اللغة العربية، ودوره في نشرها وتطوير تدريسها، وذلك من خلال ممارساته التعليمية، ومجهوداته في قرض الشعر العربي المعاصر، وتحليله لتقنيات الكتابة الشعرية الحديثة، فضلًا عن تأليفه للبحوث الأكاديمية والإشراف عليها، إلى جانب مشاركته الفعالة في المؤتمرات والندوات داخل بلاده وخارجها. ولتحقيق هذا الهدف، قُسم البحث إلى ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: نبذة عن حياته العلمية.
- الفصل الثاني: إسهاماته في نشر اللغة العربية.
- الفصل الثالث: دراسة وصفية لقصيدته بعنوان "أهمية اللغة العربية" كنموذج يعكس مدى ارتباطه العميق بها.

ثم تأتي الخاتمة التي تتضمن النتائج والتوصيات.

الفصل الأول: حياة عيسى ألي أبوبكر

هو عيسى ألي بن أبي بكر ولد عام ١٩٥٣م بمدينة كُماسي بدولة غانا ، لأبوين من أصل يورباوي إلوري نيجيري . تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ

إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغني، لاغوس، نيجيريا. حصل على شهادة الدبلوم والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو بمدينة كَنُو، بيجيريا، والليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.^٣ (أبوكير ٢٠٠٥، مص الشاعر في سطور)

وظائفه:

عَيَّنه الشيخ آدم عبد الله الإلوري للتدريس في مدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن، حيث عمل فيها ردحًا من الزمن مدرِّسًا وناظرًا. وبين 1984-1994م، عمل محاضرًا في قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو. وفي عام 1994م، انتقل إلى جامعة إلورن، حيث عمل مدرِّسًا للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية، وأشرف على عدد من البحوث الأكاديمية والرسائل الجامعية. كما تولَّى رئاسة القسم لمدة سنتين، من 1 أغسطس ٢٠٠٦م حتى ٣١ يوليو ٢٠٠٨م. وعُيِّن مُشرفًا على المعاهد التابعة لجامعة إلورن، وقد تقاعد منذ سنة ٢٠٢٤م، حفظه الله ورعاه بالصحة. (أبوكير ٢٠٠٥، مص الشاعر في سطور)

نبذة عن شعره وشاعريته:

يُعدّ الشاعر من أبرز الشعراء النيجيريين المعاصرين خاصةً، وغرب إفريقيا عامةً، الذين ساهموا في بناء صرح الازدهار للأدب العربي شعرًا ونثرًا. ويمتاز شعر عيسى ألي بحسن الديباجة، وعمق الفكرة، وسعة الخيال، وصدق العاطفة، وعلو البلاغة، ورقة التعبير، وخلوّه من التكلف والقبح. كما يمتاز شعره أيضًا بدقة التصوير، والبراعة، وجمال التعبير، والإبداع النادر. ومن حسن تصويره قوله:

ركزوا في ربّاك مجدا تليدا كعبة العلم منبع الأمجاد
قد وهبت الكثير للدين فضلا منك حتى غدا كثير الزاد
(أبوكير، ٢٠٠٥م، ص ٤٥)

ومن جمال إبداعه قوله:

شعر يقال لدى العجم غسل يقدم للصنم
كاللحن يعزف للصفاء فلا يطيب لها النغم
فيظل ثابتة الجوا ب لا حبور ولا ألم
(أبوكير ٢٠٠٥م، ص ١٩٥)

إسهامات الفكرية والأدبية:

كان عيسى ألي أبوبكر معروفاً بجمعه بين الأدب الأكاديمي والشعر العملي، وله ديوانان شعريان. الأول: الرياض، ويضم ثمانية أبواب، هي: المدائح والتهاني، الأخلاقيات، الوصف، السياسة، الفخر، الغزل، الشكوى والعتاب، والمرثي (أبوبكر، ٢٠٠٥ م، ص ٥). أما الثاني، فهو السباغيات، حيث تتكون كل قصيدة فيه من سبعة أبيات، ويشمل أحد عشر غرضاً، منها: الفخر، المدح، شعر المناسبات، السياسة، الوصف، الغزل، الحكمة، التهذيب الخلقي، المناجاة، والتصوف.

وما زال الشاعر يواصل إحياء المناسبات الدينية والاجتماعية والثقافية بشعره، كما يشارك في الأمسيات الأدبية، والمؤتمرات، والندوات داخل وطنه وخارجه، مؤكداً دوره البارز في نشر الأدب العربي وتعزيز مكانته في نيجيريا وغرب إفريقيا.^٧ (إبراهيم، ٢٠١٠ م، ص ١٠٨ مجلة ALORE)

الفصل الثاني: إسهاماته في تطوير اللغة العربية

قدم عيسى ألي أبوبكر عدداً من الدراسات والبحوث التي تميّزت بالنقد البناء، حيث سعى إلى تحفيز الشعراء الجدد على التجديد في أساليب الكتابة الشعرية، مؤكداً أهمية الإبداع والابتكار في تطوير المشهد الأدبي. كما أسهم في نشر الشعر العربي من خلال مشاركاته في المنتديات والمجلات الأدبية، إذ نشر كثيراً من قصائده التي تناولت موضوعات دينية واجتماعية وسياسية وثقافية، ما جعله من رواد الشعر العربي في نيجيريا وغرب إفريقيا.

إضافةً إلى ذلك، كان للأستاذ عيسى ألي أبوبكر بصمات واضحة في إطلاق المبادرات الأدبية التي تهدف إلى تطوير اللغة العربية وتعزيز حضورها، حيث نظم قصائد تدعو إلى الاهتمام باللغة العربية وحمايتها، كما شارك في المسابقات الشعرية والندوات الأدبية، مما ساهم في تجديد الخطاب الشعري العربي، وتشجيع الشعراء الجدد على التعبير عن قضاياهم وهمومهم بأساليب إبداعية حديثة.

الفصل الثالث: عرض ودراسة قصيدة "أهمية اللغة العربية"

تعد اللغة العربية من أرق اللغات العالمية وأغناها من حيث المفردات والأساليب البلاغية، كما أنها لغة القرآن الكريم التي حافظت على كيان الأمة الإسلامية وعززت تراثها الثقافي. انطلاقاً من هذا الإدراك العميق لأهمية العربية، نظم الشاعر عيسى ألي أبوبكر قصيدته "أهمية اللغة العربية"، التي ألقاها في ندوة نظّمها قسم اللغة العربية بكلية التربية بولاية كوارا، في الورد، يوم السبت ٢٧/١١/١٩٨٢ م (أبوبكر، ٢٠٠٥، ص ١٤٥).

تتألف القصيدة من ٣٤ بيتاً شعرياً، تدعو إلى الاهتمام باللغة العربية والمحافظة على هويتها، مؤكداً على ضرورة إحيائها وتطوير مناهج تدريسها وفق الأساليب العصرية الحديثة. ومن خلال

الدراسة الوصفية لهذه القصيدة، سنتناول مضمونها، وأبرز أساليبها البلاغية، وطرق تصويرها الفني التي تعكس حب الشاعر للغة العربية وسعيه للحفاظ عليها ونشرها.

نص القصيدة:

- ١- أنا أهوى السكون والشعر يأبى إن في ذا السكوت شراً وعتبا
- ٢- ثار صدر القريض غيظاً وقد يصـ عب إهداء ثائر الصدر صعبا
- ٣- أودع الله في القريض دواء ناجعا نافعا ينفس كربا
- ٤- اجعل الله في ثنايا قصدي قاذفا يهلك الفساد وتبا
- ٥- لغة الضاد " من زمان تنادي لم تجد من أجاب يوماً ولّبي
- ٦- رفعت ذكركم فصرتم كرام وبها لان عيشكم واستتبا
- ٧- وكستكم من الثياب حريرا ونزعتم من جسمها البيض ثوبا
- ٨- ترفعون الوؤس في كل ناد ترتبهاون فيه حزبا فحزبا
- ٩- لكم الفضل والكرامة والعـ ز ملكتم بالعلم شرقا وغربا
- ١٠- أينما سرتم فثم أناس لكم يظهرن شوقا وحبّا
- ١١- فإذا ما دعوتهم الدهر يأتيكم بغير النزاع حثّا ونحبا
- ١٢- وإذا ما رضيتم هو يرضى وإذا ما أبيتم هو يأبى
- ١٣- "لغة الضاد" قد أهينت كثيرا عدّ ذلك الهوان عيبا وذنباً
- ١٤- منعوها حقوقها فسكتم أسلبوها لها من القوم سلباً
- ١٥- عرف الناس فضلها فغزوها ورموها بالسقم ميئاً وكذباً
- ١٦- ذمّة قد أضعتموها تماما أيها الناس لا تخافون ربّا
- ١٧- كل من سام ذمّة الله ذلاً ضربته ملائكة الله ضرباً
- ١٨- لغة العلم والحضارة والفـ نّ تفوق اللغات ذوقاً وعدباً
- ١٩- شاعر النيل قد أهاب بقوم احفظوها وقاكم الله خطباً
- ٢٠- ويحهم ما أفادهم قول إبراهيم شيئا فجّر ذلك نكباً
- ٢١- إنّ هذى البلاد في سالف الدهـ ر ذراها تناطح السحب حجباً
- ٢٢- "ابن فودي" أدارها يهدي الله له تعالى فصار فلالي الأرض قطباً

- ٢٣- لغة الضاد عنده كانت الأو
لى سواها يُعَدُّ عيباً وثلباً
فإذا عَزَّ صار للغير طَباً

- ٢٤- غاية المرء أن يكون عزيزاً
أئبها الناس ارحموا لغة الضا
لا تقولوا أبأؤنا من قديم ال
إنَّ تاريخنا يقرُّ بأننا

- ٢٥- د ولا تخفِّقوا بذلك رعباً
عهد ليسوا. كما يظنون عرباً
عرب طالعوا رجالي كتباً

- ٢٦- هي أغنى اللغات لفظاً ومعنى
لغة حُرَّة تماشي بِسُر
إنَّ آدابها إذا قيست لأ
هي نهر بصفتيه أفانيـ
- ٢٧- هي أنقى المياه عباً وشرباً
صنعة العصر لا تقصردأباً
داب راقتك وهي أكثر خصباً
ن زهور بالحسن تأسّرلباً

- ٢٨- أجمِعُوا قولكم وصُوتُوا جِماها
جعل الله جمعنا خير فآل
لغة الدين والكرامة والتند
- ٢٩- إنَّ في ذلك ما يطمئن قلباً
لأرانا في نُصرة الحقَّ صحباً
زِيل سِيرِي نحو التقدّم وثباً

- ٣٠- (أبوبكر، ٢٠٠٥م، الرياض، ص ١٤٥-١٤٧)

مناسبة القصيدة

ألقي الشاعر عيسى ألي أبوبكر قصيدته "أهمية اللغة العربية" في الندوة التي نظَّمها قسم اللغة العربية بكلية التربية في إلورن، ولاية كوارا، يوم السبت ٢٧/١١/١٩٨٢م. وقد جاءت هذه القصيدة بهدف إبراز مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، والتأكيد على أهميتها في حفظ الهوية الثقافية والحضارية. كما تدعو القصيدة إلى حماية اللغة العربية من الاندثار، والعمل على تطويرها لمواكبة المستجدات العلمية والتعليمية، بما يسهم في استمرار دورها الريادي في مختلف المجالات.

الأفكار الرئيسة في القصيدة

تتناول قصيدة "أهمية اللغة العربية" مجموعة من الأفكار الجوهرية التي تعكس رؤية الشاعر عيسى ألي أبوبكر حول واقع اللغة العربية وضرورة حمايتها وتطويرها، ومن أبرز هذه الأفكار:

١. أهمية الدفاع عن اللغة العربية: السكوت عن الحق يجلب الشر والعناء، والاستجابة لدعوة إنقاذ اللغة العربية هي استعادة لمجدها وعزتها.

٢. إهمال الأمة العربية لحماية لغتها: رغم أن اللغة العربية كانت سببًا في رفعة الأمة وعزتها، إلا أن أهلها تناسوا دورها في بناء حضارتهم.
 ٣. مؤامرات الأعداء ضد اللغة العربية: يتناول الشاعر محاولات أعداء اللغة في تشويه صورتها، ووصفها بالسقم والرجعية، بهدف التقليل من شأنها.
 ٤. إسهام اللغة العربية في الحضارة: يبرز فضل اللغة العربية في تطور العلوم والفنون والحضارات، مشددًا على ضرورة حمايتها والعمل على تطويرها.
 ٥. مكانة اللغة العربية في السودان ونيجيريا: يشير الشاعر إلى انتشار اللغة العربية في إفريقيا، خاصة خلال العهود الإسلامية، مثل عهد عثمان بن فودي في نيجيريا.
 ٦. الدعوة لحماية اللغة العربية: يكرر الشاعر نداءه للأمة العربية والإسلامية للوقوف في وجه الظالمين الذين يحاولون طمس هويتها.
 ٧. مرونة اللغة العربية وقدرتها على التطور: يؤكد الشاعر أن اللغة العربية لغة غنية ومتجددة، وقادرة على التكيف مع متطلبات العصر.
 ٨. ضرورة توحيد الجهود لصيانة اللغة العربية: يدعو الشاعر محبي اللغة العربية إلى التعاون من أجل الحفاظ عليها، ونشرها، وتطوير مناهج تدريسها.
- (أبوبكر، ٢٠٠٥م، الرياض، ص ١٤٥-١٤٧)

شكل القصيدة

تأتي القصيدة على نمط الشعر العمودي التقليدي، حيث تعتمد على نظام الشطرين والتفعيلة المنتظمة، مما يمنحها إيقاعًا موسيقيًا متزنًا. تبدأ بأسلوب الشكوى والتهديد، حيث يستعرض الشاعر معاناة اللغة العربية، ثم ينتقل إلى الافتخار بمكانتها قبل الدخول في صميم الأهداف، لتنتهي بالتحفيز والدعوة إلى حمايتها. تتسم بعاطفة جياشة تعكس القلق على مستقبل اللغة، وتعتمد على التصوير البياني والبديع، مما يضفي عليها جمالية فنية، إلى جانب التناغم بين القافية والموسيقى الداخلية والخارجية، مما يعزز من وقع الأبيات وتأثيرها في المتلقي.

العاطفة

تتجلى عاطفة الشاعر الصادقة طوال القصيدة، حيث يبدو في بدايتها وكأنه يميل إلى السكون، لكن الشعر يأبى إلا أن يظهر الحق، فيدعو الأمة العربية والإسلامية إلى الاهتمام باللغة العربية وحمايتها وتطويرها. يؤكد الشاعر أن اللغة العربية تنادي منذ زمن بعيد، لكنها لم تجد من يستجيب، رغم أنها السبب في رفعة العرب ومكانتهم، ومنحتهم الفضل والكرامة في مختلف بقاع الأرض. كما يبرز إجابته لدعوة اللغة العربية منذ البداية، مشددًا على أنها لغة العلم والحضارة

والفن، وتتميز عن غيرها بغناها اللفظي والمعنوي، فضلاً عن تفوق أدبها في الرقة والجمال على باقي الأدب المعالي.

وقد قسم الشاعر القصيدة إلى ثماني وحدات تجلت فيها الأفكار والمعاني، فهي الوحدة الأولى يُعبر عن شعوره بأن شعره بأبي السكون، لأن السكون عن الحق يجلب الشر والعناء، ويؤكد تلبية دعوة اللغة العربية لإنعاشها وحمايتها، وإعادتها إلى مكانتها ومجدها. كما يشعر أن الله أودع في الفريش دواء ناجعاً يزيل الكرب عن محبي اللغة العربية، وأن قصيدته هذه بمثابة قنبلة موقوتة تهلك أعداء اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والعلم والحضارة.

أما في الوحدة الثانية، فيتحدث عن تجاهل الأمة العربية لنداء اللغة العربية لحمايتها وإعادتها إلى مجدها، رغم أنها السبب في رفعتهم وعزتهم، فأينما حلّوا وجدوا القبول والشوق من الآخرين، ولكنهم في المقابل لم يستجيبوا لنداء لغتهم الأم.

وفي الوحدة الثالثة، يفضح الشاعر ما قام به بعض الأشخاص، رغم معرفتهم بفضل لغة الضاد ومنافعها، من محاولات لغزوها وتشويهها، واتهامها بالسقم والرجعية زوراً وبهتاناً، بهدف سلب حقوقها ومكانتها. غير أن الشاعر يبعث برسالة طمأنينة لمحبي اللغة العربية، داعياً إياهم إلى اليقظة والعمل على تطويرها، مؤكداً أن الله هو الذي تكفل بحفظها، وأن أعداءها سينالون عقاباً صارماً من الله تعالى.

وفي الوحدة الرابعة، يُشيد الشاعر باللغة العربية بوصفها لغة العلم والحضارة والفن، متفوقاً على غيرها من اللغات في الذوق والعدوبة. وقد أكد هذه المكانة كبار الأدباء والشعراء، مثل أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، والبارودي، مما يستدعي ضرورة تطويرها وحمايتها.

أما في الوحدة الخامسة، فيسلط الضوء على مكانة اللغة العربية في السودان ونيجيريا خلال العصور الإسلامية، وخصوصاً في عهد الشيخ عثمان بن فودي، حيث كانت لغة الإدارة والحكم والسياسة، وكانت في قمة عزّها ومجدها، فقد أدار بها ابن فودي دولته الإسلامية، وساهم في نشر العدل والرخاء في البلاد.

وفي الوحدة السادسة، يُجدّد الشاعر نداءه للأمة العربية والإسلامية لحماية لغة الضاد، وإنقاذها من أيدي الظالمين والطغاة الذين يسعون للقضاء عليها. كما يحثّ الأمة على التكاتف والتضامن، مؤكداً أن اللغة العربية ليست حكراً على العرب فحسب، بل هي لغة كل من يتحدث بها، وهي لغة الدين والتاريخ.

أما في الوحدة السابعة، فيؤكد الشاعر أن اللغة العربية من أغنى اللغات لفظاً ومعنى، وأطيبها مذاقاً في البيان والفصاحة، مشيراً إلى قدرتها على مواكبة العصر والتطور في مختلف المجالات العلمية والتعليمية. كما يشيد بأدبها وفنونها التي تُعدُّ الأرقى والأكثر خصوبةً وجمالاً، فهي لغة القرآن الكريم الذي يُعدُّ معجزة البيان الكبرى.

وفي الوحدة الثامنة والأخيرة، يدعو الشاعر محبي لغة الضاد إلى توحيد جهودهم لصيانتها وحمايتها، والعمل على نشرها وتطويرها في جميع المجالات العلمية والثقافية والحضارية، بما في ذلك مجالات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، معتبراً أن هذا سيجعل القلوب أكثر طمأنينةً واستقراراً. ويختتم الشاعر بالدعاء، قائلاً: "جعلنا الله من خير المدافعين عن لغة الضاد، لغة الدين والكرامة والتزليل. سيري، لغة المجد، نحو التقدم برعاية الله وحفظه دائماً".

الأسلوب

استخدم الشاعر أساليب شعرية متنوعة منها:

- ١- الصور الخيالية.
- ٢- الخبر والإنشاء.
- ٣- المحسنات البديعية كالجناس والمقابلة والكناية.
- ٤- التشبيه والتشخيص والمجاز المرسل.
- ٥- التكرار لتأكيد الفكرة.

استخدم الشاعر في هذه القصيدة أساليب خيالية متعددة للتعبير عن اعتزازه بلغة الضاد، ومن أبرزها التشبيه. في البيت الثالث عشر، يقول: "لغة الضاد قد أهينت كثيراً عدّ ذاك الهوان عيباً وذنبا"، حيث شبه الهوان الذي تعرضت له اللغة العربية بالعيب والذنب، مما يبرز مدى الاستنكار والأسى تجاه تراجع مكانتها. وفي البيت الثامن عشر، يقول: "لغة العلم والحضارة والفن تفوق اللغات ذوقاً وعذبا"، حيث شبه ذوق وعذوبة اللغة العربية بالأشياء الجميلة التي تتميز بالعذوبة والرقى، مما يعكس سموها وجمالها مقارنةً باللغات الأخرى. ويظهر التشبيه في المثالين بدقة ورقة بالغة، مما يدل على تمكن الشاعر من الأدب والبلاغة. فقد اختار ألفاظه بعناية ليبرز مكانة اللغة العربية وتأثيرها الحضاري والعلمي والفني، موظفاً الخيال الفني لجذب انتباه القارئ وإثارة مشاعره نحو ضرورة الحفاظ على هذه اللغة وتطويرها.

يستخدم الشاعر في قصيدته أسلوب التشخيص لإضفاء الحيوية والمعنى العميق على كلماته، مما يجعلها أكثر تأثيراً وجاذبية. ففي البيت الخامس: "لغة الضاد من زمان تنادي"، يجعل الشاعر اللغة العربية كأنها كائنٌ عاقلٌ ينادي، مما يعكس أهميتها وحيويتها وقدرتها على التكيف مع

الظروف المختلفة ويستمر هذا الأسلوب في البيت السادس: "رفعتُ ذكركم فصرتم كراما وسبها
لان عيشكم واستتبا"، حيث يُشخص لغة الضاد ويجعلها إنساناً يتحدث مفتخراً بما منحه للأمة
العربية من فضائل جعلت معيشتهم أكثر استقراراً وازدهاراً. كما نجد في البيت الثاني: "ثار صدر
القرىض غيظاً"، أن الشاعر يتخيل شعره كأنسان له صدر يمتلئ بالغضب، ليجسد حالة الغليان
الداخلي التي يحملها شعره، مما يضفي على المعنى قوة وإحساساً عاطفياً. أما في البيت الثالث: "أودع
الله في القرىض دواء ناجعاً نافعا ينفس كرباً"، فيتصور الشاعر أن قصيدته صندوق صيدلية مليء
بالأدوية النافعة، ليرز دور الشعر كعلاج نفسي يخفف الهموم ويواسي الأحزان، مما يعكس إيمانه
بقوة الكلمة في التأثير على النفس البشرية.

ويوجد في تعبيره في البيت ٢٣: "لغة الضاد عنده كانت الأو لى سواها يُعدُّ عيباً وثلباً": المجاز
المرسل في "لغة الضاد" وتعني بها اللغة العربية بشكل عام. ويفهم في البيت التظيم للغة
العربية. وكذلك في تعبيره في البيت ٩: "لكم الفضل والكرامة والعز ملكتم بالعلم شرقاً وغرباً":
المجاز في "العز" باعتباره سمة ترتبط بالعلم.

ونرى في قوله في البيت ١: "إن في ذا السكوت شراً وعتباً": أسلوب الجناس المعنوي بين "شر"
و"عت" من حيث المعنى وكذلك نلاحظ في قوله في البيت ٣: "أودع الله في القرىض دواء ناجعاً نافعاً":
الجناس بين "ناجعاً" و"نافعاً" من حيث اللفظ. وكذلك في قوله في البيت ٨: "ترفعون الرؤوس في كل
ناد تتيهاون فيه حزبا فحزبا": جناس بين "حزبا" و"حزبا" (القزويني، ١٩٩٣م، ص ٩٠ ج ٦، م ٢م)

يستخدم الشاعر في البيت الحادي والعشرين: "إن هذى البلاد في سالف الدهر ذراها
تناطح السحب حقباً" أسلوب التتميم في عبارة "في سالف الدهر"، وهو قيد يهدف إلى تفادي
الخطأ المحتمل. فلو قال الشاعر "إن هذه البلاد ذراها تناطح السحب حقباً" دون هذا القيد،
لاحتمل ذلك في جميع العصور، وهو ما لا يقصده الشاعر، إذ يريد التأكيد على فترة تاريخية معينة
شهدت فيها البلاد مجدها ورفعها. ويُعرف التتميم في البلاغة بأنه تقييد الكلام بفضلة لغرض
المبالغة، أو التصحيح، أو المحافظة على المعنى الدقيق، أو لضبط الوزن الشعري، مما يظهر دقة
الشاعر في اختيار ألفاظه للحفاظ على المعنى المقصود. (اليمني، ٢٠١٠م، ص ٩٤، ج ٣)

تظهر قدرة الشاعر الإبداعية في توظيف الكناية لإثراء المعاني وتعميق الدلالات، كما يظهر
في البيت العشرين: "ويحهم ما أفادهم قول إبراهيم شيئاً فجر ذلك نكبا"، حيث استخدم الكناية
عن الهلاك والخذلان نتيجة رفضهم للإرشادات والتوجيهات. وفي البيت الحادي والعشرين: "إن
هذى البلاد في سالف الدهر ذراها تناطح السحب حقباً"، تأتي عبارة "ذراها تناطح السحب"
كناية عن رفعة شأن البلاد وعظمة مجدها. كما نجد في البيت السابع: "وكستكم من الثياب حرباً"

ونزعتهم من جسمها البض ثوبا"، كناية عن الإكرام والإهانة، حيث يشير ارتداء الحرير إلى النعمة والتكريم، بينما يدل نزع الثوب على الإهانة والخذلان، مما يعكس تقلبات الدهر. بالإضافة إلى ذلك، يمكن ملاحظة الطباق في الجمع بين "كستكم" و"نزعتم"، مما يعزز التباين بين النعمة والحرمان. أما في التكرار، فيتجلى في البيت الخامس عشر: "عرف الناس فضلها فغزوها ورموها بالسقم مينا وكذبا"، حيث نرى تكراراً معنوياً في "مينا وكذبا"، وهو إعادة للمعنى دون إضافة جديدة، مما قد يُعدّ عيباً بلاغياً إذا لم يخدم غرضاً دلالياً. كما يظهر التكرار الجمالي في "لغة الضاد" التي تكررت في مواضع عدة من القصيدة، مما يعزز التركيز على أهميتها ويجعلها محوراً رئيسياً في النص. وفي البيت الأول: "أنا أهوي السكون والشعريأبى إن في ذا السكوت شرا وعتبا"، نلاحظ تكرار الضمير "أنا" والفعل "أهوى"، مما يعكس تأكيد الشاعر على موقفه الشخصي تجاه الصمت والكلام، ويعطي العبارة إيقاعاً موسيقياً مؤثراً.

ومن محاسن تعبير الشاعر استخدامه لأساليب النداء والإنشاء، التي تعزز البعد العاطفي والدعوي في القصيدة. ففي البيت الخامس والعشرين: "أيها الناس ارحموا لغة الضاد"، يلجأ الشاعر إلى أسلوب النداء المباشر من خلال عبارة "أيها الناس"، وذلك بهدف حث الأمة على الاهتمام بلغتها العربية وحمايتها من التهميش والضياع، مما يضيف على الخطاب طابعاً خطابياً مؤثراً يستنهض الهمم. أما في البيت الثاني والثلاثين: "أجمعوا قولكم وصونوا حماها"، فيستخدم أسلوب الإنشاء الطلبي بصيغة الأمر، حيث يظهر الالتماس والدعوة الصريحة لحماية اللغة العربية وتوحيد الصفوف للحفاظ عليها، مما يعكس إلحاح الشاعر وحرصه الشديد على مستقبلها. يُبرز الشاعر بهذه الأساليب نداه العاطفي للأمة، مؤكداً ضرورة العناية باللغة العربية، ليس فقط من الناحية اللغوية، ولكن أيضاً باعتبارها عنصراً جوهرياً في الهوية والثقافة العربية والإسلامية. (الهاشمي، ٢٠٠٣م ص ٦٥).

ونجد التأكيد على الجوانب الدينية والاجتماعية: في البيت ٣٤، يقول الشاعر: "لغة الدين والكرامة والتزليل سيري نحو التقدم وثباً"، لإشارة إلى مكانة اللغة العربية في الدين والحضارة وتقدم الأمة، وفيه تنزيل غير عاقل منزلة العاقل المعروف بأسلوب التشخيص "سيري نحو التقدم وثباً" المقابلة: ففي تعبيره في البيت ١٢: "وإذا ما رضيتم هو يرضى وإذا ما أبيتم هو يأبى": مقابلة بين الرضا والرفض لتوضيح التفاعل بين الإرادتين. ونرى كذلك في قوليه في البيت ١٤: "منَعوها حقوقها فسكتن أسلَبوها لها من القوم سلباً": مقابلة بين الحرمان والسلب.

لقد أورد الشاعر في قوله في البيت ١٠: "أينما سرتم فثم أناس يظهرن شوقاً وحباً": طباق بين "شوق" و"حب" لإبراز المعنى المتناقض. ونرى أيضاً في قوله: في البيت ١٣ "لغة الضاد قد

أهنت كثيرا، تطابق مع المعنى للحديث عن الهوان. وكذلك في قوله في البيت ٩: "لكم القضل ملكتم بالعلم شرقا وغربا" طباق بين "الشرق" والغرب" والطباق لدى البلاغيين هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى وفي هذا التقابل الجمال التعبيري وهو السر البلاغي (الهشمي، ٢٠٠٣، ص ٣١٢) استخدم الشاعر في قوله: "شاعر النيل قد أهاب بقوم احفظوها وقاكم الله خطبا": التورية في "الخطبا" التي تحمل معنى النكبة أو البلاء. والتورية لفظ مفرد له معنيان أحدهما قريب غير مقصود والآخر بعيد مقصود. وكذلك في قوله في البيت ٣٠: "إن أديابها إذا قيست إلا داب راققت وهي أكثر خصبا": تورية تشير إلى جمال المعنى وخصب الفكر. ونلاحظ أن لفظة الخصب مفرد له معنيان أحدهما قريب غير مقصود والآخر بعيد مقصود. (الهشمي ٢٠٠٣ م ص ٣١٠)

النظام العروضي

قرض الشاعر القصيدة بأسلوب البحر الخفيف: وهو من البحور الشعرية السهلة والمتناغمة ويستخدم غالبا في الشعر الذي يتسم بالوضوح والسهولة، وتلاحظ عند تقطيع الأبيات تميز ينمط وزني ثابت فيها مما يخلق موسيقى داخلية سلسة. وأوزانه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مبرجعاتن. مع ما يحدث فيها من تغيرات في العروض وضربها والأنماط في القافية (المطيري، ٢٠٠٤ م، ص ٧٣)

الموسيقى:

يشكل الإيقاع في القصيدة عنصرا أساسيا في بنائها الفني، حيث يتناغم بسلاسة بين الأبيات، مما يمنحها طابعا عاطفيا ويعزز قوة التعبير، ويسهم في تجسيد رسالة الشاعر وإثراء الصور الجمالية التي يعبر عنها، مما يجعل القصيدة أكثر تأثيرا في المتلقي. يظهر التناغم الموسيقي من خلال اختيار الألفاظ ذات الأوزان المتشابهة وتكرار بعض الكلمات، وهو ما يمكن ملاحظته في البيت: "أنا أهوى إلى السكون، والشعر يابى السكوت"....، حيث نجد تقابلا موسيقيا بين "أهوى" و"يابى"، وبين "السكون" و"السكوت"، مما يخلق جرسا داخليا يعزز من الانسجام الإيقاعي. كما يستخدم الشاعر التكرار كأسلوب موسيقي فعال، حيث يساهم في إضفاء إيقاع منتظم يشد انتباه القارئ، كما في تكرار الجملة التعبيرية "لغة الضاد"، مما يمنح النص طابعا إنشاديا يجعل وقعه أقوى وأبلغ تأثيرا. ويتناغم هذا الإيقاع مع بحر الخفيف الذي اختاره الشاعر، مما يخلق موسيقى داخلية وخارجية متناغمة تعكس عاطفته، وتثري تجربته الفنية، وتساهم في توصيل معانيه بوضوح وجمال.

القافية:

القافية في الأبيات متشابهة، حيث تلتزم الأبيات بقافية واحدة، مما يعزز الانسجام بين الأبيات. في تكوين الموسيقى الخارجية مثل كلمات "عتبا"، "صعبا"، "تبا"، هذه القوافي تلتزم

بالقافية نفسها في الأبيات بشكل متقن. تتقيد الأبيات في هذه القصيدة بقيود العروض والقافية ولكنه يحمل في طياته معاني اجتماعية، وثقافية، ودينية عميقة، مما يضيف للقصيدة بُعداً موسيقياً وحوارياً متوازناً.

الخاتمة:

في ختام هذا المقال، يتضح أن عيسى ألبوكر يعدّ أحد أبرز الأعلام الذين ساهموا في نشر اللغة العربية وتطويرها في نيجيريا وغرب إفريقيا من خلال جهوده التعليمية والأدبية والشعرية. فقد قدم مساهمات قيّمة كان لها أثر واضح في مجال اللغة العربية، ولم تقتصر أعماله الأكاديمية والشعرية على وطنه فحسب، بل امتدت إلى الساحة الدولية من خلال مشاركاته في مؤتمرات وندوات أدبية ومجلات علمية.

التوصيات

- ينبغي على الباحثين الجدد متابعة دراسة أعمال الأستاذ الدكتور عيسى ألبوكر، وتوثيق جهوده الأدبية والنقدية، والعمل على تطوير المشاريع التي تهدف إلى نشر اللغة العربية وتوسيع نطاق تأثيرها في غرب إفريقيا.
- النتائج الرئيسية
- توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، من أبرزها ما يلي:
- تُعدّ اللغة العربية عنصراً حيوياً للتواصل والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية والعلمية والدينية والتنمية الاقتصادية للمجتمعات المسلمة، مما يستدعي توفير الإمكانيات اللازمة لحمايتها وتطويرها.
- دعا العالم العلامة الجهات المعنية باللغة العربية ومحبيها إلى زيادة دعمهم المادي والمعنوي، وتعزيز التعاون بين العالم العربي ودول غرب إفريقيا، من خلال تبادل الخبرات الأكاديمية، وتوفير المنح الدراسية، وتسهيل الدراسة في المؤسسات التعليمية العربية لضمان استمرار انتشارها.
- أظهرت الدراسة محبة العالم العميقة للغة العربية، وحرصه الشديد على الحفاظ عليها وتعزيز مكانتها.
- أشارت الدراسة إلى المكانة العظيمة التي تحظى بها اللغة العربية في التاريخ والحضارة، وأهميتها في مختلف المجالات العلمية والثقافية.

الاقتراحات والتوصيات

١. يقترح الباحث على الحكومات والمنظمات المهتمة باللغة العربية زيادة الدعم المادي والمعنوي لضمان استمرار تدريسها وتطوير برامجها في المنطقة.
٢. يوصي بتوحيد مناهج المدارس العربية في غرب إفريقيا بحيث تشمل المهارات اليدوية والمعرفية التي تمكن الطلاب من استخدام اللغة العربية في شتى المجالات العملية والعلمية.
٣. كذلك يُوصي بتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، واستخدام المصادر الرقمية، وتعزيز التدريب المهني والحرفي في تدريس اللغة العربية، لما لذلك من دور في تحسين جودة التعليم وتعزيز مهارات الطلاب.
٤. ومن المهم تنظيم فعاليات علمية وثقافية ورياضية، بالإضافة إلى مسابقات أدبية وعلمية، مما يعزز التواصل بين الدارسين والباحثين والمختصين في هذا المجال، ويخلق بيئة من التعاون المثمر تدعم انتشار اللغة العربية وتطويرها.

المراجع

القرآن الكريم.

أحمد الهاشمي. (2003). *جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع*.
بسوني عبد الفتاح فيود. (2011). *علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان*.
الخطيب القزويني. (1993). *الإيضاح في علوم البلاغة*. شرح وتعليق وتصحيح: د. محمد عبد المنعم الخفاجي.

عيسى ألي أبوبكر. (2005). *ديوان الرياض*. طبع بمطبعة المؤلف، إلورن، نيجيريا.
لطيف أنيريتي إبراهيم. (٢٠١٠). "أثر العولمة في سبائيات عيسى ألي أبوبكر". *مجلة ALORE*، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا، العدد ١٩، ص ١٠٨.

محمد بن فلاح المطيري. (2004). *القواعد العروضية وأحكام القافية العربية*.
يحيى بن حمزة العلوي اليماني. (2010). *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*.